مقدمة التفسير للعلامة الزمخشري

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل القرآن
كلاما مؤلفا منظما ونزله
بحسب المصالح منجما وجعله
بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة
مختتما واوحاه على قسمين
متشابها ومحكما وفصل سورا
وسوره آيات
وميز بينهن بفصول وغايات
وما هي الا صفات مبتدى ء
مبتدع وسمات منشى ء

مخترع فسبحان من استأثر
بالأولية والقدم ووسم كل
شيء سواه بالحدوث عن
العدم أنشأه كتابا ساطعا تبيانه
قاطعا برهانه وحيا ناطقا
ببينات وحجج قرآنا عربيا غير
ذي عوج مفتاحا للمنافع الدينية
والدنيوية مصداقا لما بين يديه
من الكتب السماوية عجزا
باقيا دون كل معجز على وجه
كل زمان دائرا من بين سائر
الكتب على كل لسان في كل
مكان أفحم به من طولب
بمعارضته من العرب العرباء
وأبكم به من تحدى به من

مصاقع الخطباء فلم يتصد
للإتيان بما يوازيه او يدانيه
واحد من فصحائهم ولم ينهض
لمقدار أقصر من سورة منه
ناهض من بلغائهم على انهم
كانوا اكثر من حصى البطحاء
واوفر عددا من رمال الدهناء
ولم ينبض منهم عرق العصبية
مع اشتهارهم بالإفراط في
المضادة والمضارة وإلقائهم
الشراشر على المعازة
والمعارة ولقائهم دون
المناضلة عن احسابهم
الخطط وركوبهم في كل
يرومونه الشطط إن اتاهم احد

بمفخرة اتوه بمفاخر وإن
رماهمم بمأثرة رموه بمآثر
وقد جرد لهم الحجة اولا
والسيف آخرا فلم يعارضوا الا
السيف وحده على ان السيف
القاضب مخراق لاعب إن لم
تمض الحجة حده فما اعرضوا
عن معارضة الحجة الا
لعلمهم ان البحر قد زخر فطم
على الكواكب وان الشمس قد
أشـــرقت فطمســـت نـــور
الكواكب
والصلاة والسلام على خير من
اوحى اليه حبيب الله أبي
القاسم محمد بن عبد الله ابن

عبد المطلب بن هاشم ذي
اللواء المرفوع في بني لؤي
وذي القرع المنيف في عبد
مناف بن قصي المثبت
بالعصمة المؤيد بالحكمة
الشادخ الغرة الواضح التحجيل
النبي المي المكتوب في
التوراة والإنجيل وعلى آله
الأطهار وخلفائه من الأختان
والأصهار وعلى جميع
المهاجرين والأنصار
اعلم ان متن كل علم وعمود
كل صناعة طبقات العلماء فيه
متدانية وأقدام الصناع فيه
متقاربة او متساوية إن سبق

العالم العالم لم يسبقه الا
بخطا يسيرة او تقدم الصانع
الصانع لم يتقدمه الا بمسافة
قصيرة وإنما الذي تباينت فيه
الرتب وتحاكت فيه الركب
ووقع فيه الاستباق والتناضل
وعظم فيه التفاوت والتفاضل
حتى انتهى الأمر الى امد من
الوهم متباعد وترقى الى ان
عد ألف بواحد ما في العلوم
والصناعات من محاسن النكت
والفقر ومن لطائف معان يدق
فيها مباحث للفكر ومن
غوامض اسرار محتجبة وراء
أستار لا يكشف عنها من

الخاصة الا اوحدهم وأخصهم
وإلا واسطتهم وفصهم
وعامتهم عماة عن إدراك
حقائقها بأحداقهم عناة في يد
التقليد لا يمن عليهم بجز
نواصيهم وإطلاقهم
ثم إن أملأ العلوم بما يغمر
القرائح وانهضها بما يبهر
الألباب القوارح من غرائب
نكت يلطف مسلكها
ومستودعات اسرار يدق
سلكها علم التفسير الذي لا
يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه
كل ذي علم كما ذكر الجاحظ
في كتاب نظم القرآن فالفقيه

وإن برز علم الأقران في علـم الفتـاوي والأحكـام والمتكلـم وإن برز أهل الدنيا في صـناعة الكلام وحـــافظ القصـــص والأخبـار وإن كـان مـن ابـن القريـة أحفـظ والـواعظ وإن كـان مـن الحسـن البصـري أوعظ والنحـوي وإن كـان مـن سـيبويه واللغـوي وإن علـك اللغات بقـوة لحييـه لا يتصـدى منهـم احـد لسـلوك تلـك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقـائق الا رجـل قـد بـرع فـي علميـن مختصـين بـالقرآن وهمـا علـم المعـاني

وعلـــم البيـــان وتمهـــل فـــي
ارتيادهمـــا آونـــة وتعـــب فـــي
التنقير عنها ازمنة وبعثته علـى
تتبع مظانهما همة فـي معرفـة
لطائف حجة الله وحرص علـى
استيضاح معجـزة رسـول اللـه
بعد ان يكـون آخـذا مـن سـائر
العلوم بحظ جامعا بيـن أمريـن
تحقيق وحفظ كثير المطالعات
طويـل المراجعـات قـد رجـع
زمانا وردع اليـه ورد ورد عليـه
فارسا في علم الإعراب مقدما
في حملة الكتاب وكان مع ذلك
مسترســل الطبيعــة منقادهــا
مشـــتعل القريحـــة وقادهـــا

يقظـان النفـس دراكـا للمحـة
وإن لطـف شـأنها منتبهـا علـى
الرمزة وإن خفي مكانها لا كزا
جاسيا ولا غليظا جافيا متصرفا
ذا دراية بأساليب النظم والنـثر
مرتاضا غير ريض بتلقيـح بنـات
الفكــر قــد علــم كيــف يرتــب
الكلام ويؤلــف وكيــف ينظــم
ويرصــف طالمــا دفــع الــى
مضـايقه ووقـع فـي مداحضـه
ومزالقه
وبقد رأيت إخواننا في الدين
من أفاضل الفئة الناجية
العدلية الجامعيين بين علم
العربية والأصول الدينية كلما

رجعوا الي في تفسير آية
فأبرزت لهم بعض الحقائق من
الحجب أفاضوا في
الاستحسان والتعجب
واستطيروا شوقا الى منصف
يضم اطرافا من ذلك حتى
اجتمعوا الي مقترحين ان
املى عليهم الكشف عن
حقائق التنزيل وعيون الأقاويل
في وجوه التأويل فاستعفيت
فأبوا الا المراجعة والاستشفاع
بعظماء الدين وعلماء العدل
والتوحيد والذي حداني على
الاستعفاء على علمي انهم
طلبوا ما الإجابة اليه على

واجبه لأنه الخوض فيه كفرض العين ما ارى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله وتقاصر هممهم عن ادنى عدد هذا العلم فضلا ان تترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان فأمليت عليهم مسألة في الفواتح وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب طويل الذيول والأذناب وإنما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وان يكون لهم منارا

ينتحنونه ومثـالا يحتـذونه فلمـا صمم العزم على معاودة جوار اللـــه والاناخـــة بحـــرم اللـــه فتوجهت تلقاء مكة وجدت في مجتـازي بكـل بلـد مـن فيـه مسكة من أهلها وقليل مـا هـم عطشى الكباد الى العثور على ذلك المملى
متطلعين الى إيناسه حراصا على اقتباسه فهز ما رأيت من عطفى وحرك الساكن من نشاطي فلما حططت الرحل بمكة إذا أنا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الأمير الشريف الامام شرف آل

رسول الله أبي الحسن علي
بن حمزة بن وهاس أدام الله
مجده وهو النكتة والشامة في
بني الحسن مع كثرة محاسنهم
وجموم مناقبهم أعطش الناس
كبدا وألهلهم حشى واوفاهم
رغبة حتى ذكر انه كان يحدث
نفسه في مدة غيبتي عن
الحجاز مع تزاحم ما هو فيه
من المشادة بطع الفيافي
وطي المهامة والوفادة علينا
بخوارزم ليتوصل الى إصابة
هذا اغرض فقلت قد ضاقت
على امستعفى الحيل وعيت
به العلل ورأيتني قد اخذت

مني السن وتقعقع الشن
وناهزت العشر التى سمتها
العرب دقاقة الرقاب
فأخذت في طريقة اخصر من
الأولى مع ضمان التكثير من
الفوائد والفحص عن السرائر
ووفقه الله وسدده ففرغ منه
في مقدار مدة خلافة أبي بكر
الصديق رضي الله عهنه وكان
يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين
سنة وما هي الا آية من آيات ها
البيت المحرم وبركة أفيضت
علي من بركات هذا الحرم
المعظم اسأل الله ان يجعل ما
تعبت فيه منه سببا ينجيني

ونورا على الصراط يسعى بين يدي وبيميني ونعم المسؤول

سورة فاتحة الكتاب

مكية

وقيل مكية ومدنية لأنها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى

وتمسمى ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو اهله ومن التعبد بالأمر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكنز والوافية لذلك

وسورة الحمد والمثاني لأنه
تثني في كل ركعة
وسورة الصلاة لأنها تكون
فاضلة او مجزئة بقراءتها فيها
وسورة الشفاء والشافية
وهي سبع آيات بالاتفاق الا أن
منهم من عد
أنعمت عليهم دون التسمية
ومنهم من مذهبه على العكس